من مظاهر العمارة العربية الإسلامية ، زمن الحروب الصليبية، واثرها في المشيدات الأوربية

أ.د. حسين كاظم حسون القطب أ.د. محمد عبد الحسين محمد الخطيب

جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله التقاة الأطهار ، وصحبه الأباة الأبرار ، وبعد ؛

فقد يخيل لكثير من الناس ، والدارسين ، أن حقبة الحروب الصليبية ، حقبة ارتبطت أحداثها بتسميتها ، لم تسفر إلا عن قتل ، وتدمير، وبؤس ، وفقر ، ومرض ، وكوارث طبيعية ، وصحية ، وإنسانية . . . زمن علت فيه أصوات قعقعة السلاح ، من الحملات المهاجمة الغازية الأوربية للساحل العربي الإسلامي ، ومن ثم دفاع العرب المسلمين عن مقدساتهم ، وأراضيهم ، وأعراضهم . . . لكن واقع الحال للباحث المتأمل ، لم يقتصر على الوصف المتقدم ، فصراع المسلمين الحربي ضد الغزاة الأفرنج – الذي استمر قرابة القرنين من الزمان – أفرز أوجها أخرى غير القتال المباشر المعلوم . . . أوجهاً جاءت ثمرة أوقات السلم ، والهدنات ، والاستعداد لمواجهات أخرى . . . وأبرز تلك الأوجه : تأثير حضارة العرب المسلمين في أصقاع الغرب عموما ، وفي الأوربيين المنخرطين في الحروب الصليبية خصوصا . . . ومن أهم مظاهر ذلك التأثير : هندسة العمارة بشقيها المدني ، والحربي . . . إذ كان لها إيقاع قوي ، وواضح ، ومتصاعد بين الطرفين ، وعلى وجه أخص تأثر الغربيين بأنماط البناء ، والزخرفة الإسلامية ، إلى جانب تأثرهم بأضرب الحماية ، والتزيين ، والتزجيج ، والنقش ، والنحت ، وغيرها من الفنون التطبيقية .

ولهذا كانت لنا وقفة مركزة سريعة ، مع هذا الضرب من الاتصال الحضاري بين الفريقين ؛ المدافع ، والغازي . . . فهذه الدراسة المكثفة ، بينت أهم خطوط التواصل المشترك في المجال الهندسي العمراني ، من قبيل بناء القلاع ، والحصون ، والأسوار ، والخنادق ، تطبيقا للهندسة الحربية الإسلامية ، ومن قبيل تشييد الدور ، والساحات ، والكنائس ، والمرافق العامة ، وضرب العملة النقدية ، تأثرا بالهندسة المدنية الإسلامية ، في زمن الحروب الصليبية .

ولأن الموضوع المشار إليه ، وحدة مترابطة عامة فقد اتخذت هذه الدراسة في عرض الأفكار ، والشواهد عليها ، مسار توالي الفقرات الموجزة التي تحمل معاني خاصة بينة ، مرتبطة معا بمجموعها ، بالموضوع العام المتحدث عنه . . . وكل ذلك تجنبا للحشو ، والإطالة ، وتركيزا على جوهر المغزى المطروح ، وأهميته . . . والله وليّ التوفيق .

Introduction:

Praise be to God, and may blessings and peace be upon our master Muhammad, the Messenger of God, and upon his pure and pure family.

And his companions were the righteous fathers, and then; It may seem to many people, and scholars, that the era of the Crusades, an era whose events were linked to their name, resulted in nothing but killing, destruction, misery, poverty, disease, and natural, health, and humanitarian disasters... a time in which the sounds of the clanking of weapons became louder, of campaigns. The European invading attack on the Arab-Islamic coast, and then the Muslim Arabs' defense of their sanctities, their lands, and their honor... But the reality of the situation, for the contemplative researcher, was not limited to the above description. The Muslim war struggle against the Frankish invaders - which lasted for nearly two centuries - produced other aspects. Other than the known direct fighting... its peaks came as a result of times of peace, calm, and preparation for other confrontations. . . The most prominent of these aspects: the influence of the civilization of the Muslim Arabs on parts of the West in general, and on the Europeans involved in the Crusades in particular... and among the most important manifestations of that influence: architecture, both civil and military, as it had a strong, clear, and rising rhythm between the two parties, and in particular Westerners were influenced by Islamic building and decoration patterns, in addition to being influenced by types of protection, decoration, and glazing.

Engraving, sculpture, and other applied arts.

That is why we had a quick, focused pause, with this type of cultural communication between the two teams: the defender and the invader... This intensive study showed the most important lines of common communication in the field of urban engineering, such as building castles, forts, walls, and trenches, in application of military engineering. Islamic, such as the construction of houses, squares, churches, public facilities, and multiplication

Coinage, influenced by Islamic civil engineering, during the time of the Crusades. Because the subject referred to is a general interconnected unit, this study, in presenting the ideas and the evidence for them, took the path of a succession of brief paragraphs that carry clear, specific meanings.

Linked together as a whole, to the general topic being talked about... All of this is to avoid tautology and prolongation, and to focus on the essence of the meaning at hand and its importance... And God is the Grantor of success.

اقتبس الأوربيون من العرب المسلمين ، أمورا عدة ، في مجال العمارة الإسلامية ، وفنونها ، إبان الحملات الصليبية ، في مصر، وبلاد الشام ، فتأثروا أولا حد الاحتذاء ببناء الحصون ، ومتانة دفاعتها ، كما تأثروا ثانيا بأبراج المراقبة العالية ، وممرات الإمداد والاختباء الداخلية الملتوية ، حتى انعكس ذلك كله على بناء محمياتهم ، ومعسكراتهم ، وأماكنهم المهمة .

وعلى الطرف المدني ، تأثر الأوربيون في مشيداتهم – مثلما في صقلية – بالأبنية الإسلامية ، كالمساجد ، والمآذن ، والدور ، والساحات ، والأعمدة ، والأقواس ، والزخارف الخطية ، والعمارة الهندسية ، والمقرنصات التطبيقية (1) .

إن أثر العمارة الإسلامية في العمارة الغربية إبان الحروب الصليبية ، وما بعدها جلي في أضرب عدة – من نحو ما ستذكره الأسطر اللاحقة – ولكن ينبغي التذكير هنا ، ان العمارة العربية الإسلامية ، لم تكن وليدة الإبداع العربي الإسلامي فحسب ، بل امتزجت فيها ، وتناغمت ، ثمار حضارات قديمة ، استوطنت ، أو وفدت إلى هذه الأرض ، أثرت ، وأثرت ، العقل الهندسي العربي ، وشكلت مع الثقافة العربية ، وروح الإسلام ، نتاجا يرقى إلى السمو في حقول المعرفة المختلفة ، ومنها هندسة العمارة ، وفنونها . . . .

وبتعبير آخر ، جرى التلاقح الحضاري في المدنية ، والعلوم ، والفنون ، عبر عصور متعاقبة ، بين آثار الحضارات القديمة الباقية ، والحضارة الهلنستيه في مصر ، وبلاد الشام ، والحضارة الفارسية في العراق وشرقه ، مع الحضارة العربية الإسلامية النامية ، فكانت المحصلة في باب عمارة المساجد – مثلا – طرزا فنية راقية (2) ، فتأثر بها الأوربيون إبان حروبهم في المشرق الإسلامي ، ونقلوها إلى كنائسهم ، وثكناتهم ، وقصورهم الفخمة .

ولا يخفى أن الصليبيين حين جاءوا بحملاتهم العسكرية ، طامعين بخيرات البلاد العربية ، اجتهدوا في بادئ الأمر ، في استكشاف مناطق النزاع ، بمصر ، وبلاد الشام ، وتوثيق معالمها ، وشواهد حضارتها ، وتضاريس أرضها ، وأحوال مناخها ، ومناسبات أهلها ، وعادات سكانها ، بل نجح بعضهم في الوصول إلى أبعد من ذلك (3) ، كاستشراف طرائق التفكير ، وضروب الأمزجة والمشاعر .

ومن المؤكد أن المعلومات الموثقة عن عمارة المدن ، والثغور الإسلامية ، قد أسهمت بشكل كبير في نقل التراث الفني المعماري الإسلامي إلى أوروبا . . .

وليس ببعيد عن الأذهان ، أن معظم مصادر العمارة الإسلامية ، وخصائها الفريدة ، كان قد انتشر من الحواضر الإسلامية الكبرى ، إلى الثغور المتاخمة للممالك الصليبية الغازية ، أو إلى المدن العربية المحتلة وقتذاك ، ومن ثم إلى الغرب الأوربي .

والحال ينطبق على بلاد الأندلس المحاذية للتوغل الأسباني ، وربما بنسبة أكبر . . . وقد عرفت تلك العمارة المستوردة من بلاد المسلمين ، عند الأوربيين ، أيام الحروب الصليبية ، بالفنون التطبيقية ، وقد تهيأت لرحلتها إلى المدن الأوربية ، ظروف مؤاتية عدة ، أولها ؛ التقارب المكاني ، بين الغـزاة ، وأصحـاب الأرض ، نتيجة الاحتكاك العسكري المباشر ، وثانيها ؛ التبادل التجاري القائم بين المستعمرين ، والمحررين ، أوقات السلم ، أو اللاحرب ، وثالثها ؛ الرحلات الشخصية المتبادلة بين الطرفين ، للمعماريين ، وللمهتمين بشؤون الثقافة ، والمعرفة الهندسية وأنماطها . . . فأيقظت هذه الظروف المذكورة ، الحس العمراني الفني لدى الغرب الصليبي المحـارب ، وتأثـر بها حد الاستنساخ ، من نحو ما كان مع الزخارف الإسلامية (4) ، وتشييد الأبراج وممراتها الملتوية (5) التي تساعد على الدفاع عن الحصون ، والقلاع ، والمدن ، وتمنع تقدم المهاجمين كثيرا .

وأثمرت الإفادة من العمارة الإسلامية في جانبها الحربي ، أن أنشأ الصليبيون بعد احتلالهم لمناطق في سوريا ، حصونا عدة ، قوية ، شاهقة ، مستغلة تضاريس الأرض ، وظروف المناخ ، لإعاقة تقدم الجيوش العربية الإسلامية ، كحصن الأكراد ، وقلعة هونين ، وغيرها ، وقد وصفها (عز الدين بن الأثير ت 630هـ) ، بالقول : " وهي حصون للفرنج ، من أمنع مواقعهم ، ومعاقلهم . . . " (6) .

وفي إضافة الى التحصينات الدفاعية للحصون المحتلة (7) ، أنشئت – على غرار نمط المعمار العربي الإسلامي – منحدرات ضخمة ، تدرج إلى أساسات الأسوار (8) ، لزيادة صلابتها ضد الزلازل (9) ، والهجمات العنيفة .

ولقد تعلم الأوربيون كذلك ، من العمارة العربية الإسلامية ، بناء مداخل القلاع ، والحصون ، بصورة متعرجة ، ملتوية ، على شكل زاوية قائمة ، لكي لا يتعرف المهاجم على قاعات الفناء الداخلي (10) .

وهذا الأسلوب المعماري المتقدم ، كانت قد استعملته الخلافة العباسية أيام المنصور ، حين تم بناء بغداد سنة (145–149هـ) ، ثم شاع استعماله في بلاد الشام (11) ، ومنها إلى أوربا في زمن الحروب الصليبية ، وما بعده .

وكان التطور العمراني المتقدم في بناء الدفاعات القوية ، قد ساعد(صلاح الدين الأيوبي) ، على إقامة أسوار مرتفعة ، على مداخل المدن للحماية ، والتصدي (12) ؛ فقد أمر سنة (572هـ) ، ببناء سور منيع حصين ، يحيط بالقاهرة (13) ، يشرف على تنفيذه (بهاء الدين قراقوش ت 597هـ) ، ثم تم التوسع فيه سنة (604هـ) (14) ، بأمر الملك (الكامل الأيوبي ت 635هـ) . . . وقد أنسحب بناء الأسوار المرتفعة إلى القصور ، والدور ، للفخامة ، والحماية ، علما أن تلك الدور الفسيحة ، قد تتألف من طابقين ، أو ثلاثة ، للاستمتاع بالنسيم البارد بعد مغيب الشمس (15) ، مثلما تعمل الحوائط السميكة على حفظ البرودة في الصيف ، والدفء في الشتاء ، إلى جانب ارتفاع الأسقف ، والأقواس المتصلة بها ، لتعطي مزيدا من الشعور بالارتياح ، والحسن (16) .

ولقد عملت النوافذ بزجاجها الملون (17) ، على إضفاء كثير من البهجة ، والتحكم بأحوال الطقس ، وأشعة الشمس (18) ، ولهذا تم تنفيذها بكثرة في أوربا في أثناء الحروب الصليبية وما بعدها – وقد كانت نوافذهم تغطى قبل ذلك بالألواح الخشبية ، أو الجلد، أو في أحسن الأحوال بالزجاج الشفاف .

وفي دور المشارقة كانت تحفر الآبار للشرب ، وأخرى لتصريف المياه ، بإحدى قنوات الانهار ، أو المبازل القريبة ، ليسهل السحب ، أو التصريف بحسب استعمال كل بئر ، وقد استخدم الصليبيون هذه التقنية ، فطبقوها في مساكنهم ، ومستوطناتهم التي احتلوها في طرابلس ، وبيروت (19) .

ولقد رأى الصليبيون أن بعض الدور الشرقية الإسلامية ، فيها نافورات مبنية في الوسط ، يرتفع منها الماء ليرطب رذاذه الهواء في الدار ، فلم يفتهم عملها في مجتمعاتهم (20) .

كذلك رأى الصليبيون أن الأقواس المغطاة بالقماش الخاص السميك ، والموضوعة في مداخل بعض الدور الفخمة ، تحفظ البناء الداخلي من دخول أشعة الشمس الحارقة إليه ، أو من سقوط المطر على الباحة ، بوصفها مظلات واقية ، بموازاة السلالم الخارجية التي كانت تسهل الدخول إلى طوابق المنزل المتعددة ، من الباحة الخارجية مباشرة (21) .

وعرفت الكنائس الصليبية ، من مساجد المسلمين ، الإكثار من بناء السقوف ، والشرفات بالحجارة المسطحة – بدلا من الأخشاب القوية النادرة – ثم إسناد تلك الأحجار بالأعمدة الضخمة ، والعقد المتينة المحكمة (22) .

ويذكر أن الفاطميين ، كانوا قبل ذلك ، قد استعملوا الأحجار الكثيرة المتنوعة ، في بناء جامع الخليفة (الحاكم بأمر الله الفاطمي ت 411هـ) ، المعروف بـ (الأنور) ، والاستغناء عن الجص في تسويته (23) ، لكنهم لم ينسوا التزيين بفن الزخرفة ، أو النحت على الحجر ، على واجهاته ، وواجهات المساجد الأخرى ، وهذا ما شاع عند الأوربيين على واجهات كنائسهم(24) ، إذ جعل الإيطاليون – على وجه أعم – أبراج كنائسهم ، وما يحيط بنواقيسهم التي عرفوا بها في عصر النهضة ، شبيهة إلى حد ملحوظ ببناء المآذن(25) في الجوامع ، مع استعمال الأحجار القاتمة ، والبيضاء ، والملونة ، في الواجهات المهمة المطلوبة ، بحسب ما هو مخطط لتنفيذها ، كإضافتها إلى برج بيزا المائل ، وبعض الأبنية في جنوا (26) ، وإلى عدد من الكنائس في فرنسا .

وحين استوطن الصليبيون المدن العربية ، غزاة ، استعانوا بخبرات البنائين العرب المسلمين ، في إعمار مرافقهم المختلفة ، بالرغم من وجود خيرة بنائيهم الذين جلبوهم معهم في الحملات العدوانية ، لكنهم تعلموا من البنائين المحليين ، مواضع استعمال البساطة في الإنشاء ، ومواضع استعمال الفخامة (27) في الانشاء – كل بحسب الاحتياج لها – وشاهدوا عندهم ، كيفية إعادة استخدام الأعمدة القديمة ، ذات الطرز البيزنطية ، أو الفارسية (28) ، أو العربية ، بعد تجديدها ، وتحسينها ، وتأهيلها للرفع ، والإسناد ، والدعم .

ونقل الصليبيون إلى كنائسهم الغربية من المعمار الإسلامي ، وضع قطع الفسيفساء بصورة متجاورة ، منسجمة ، معبرة ، أخاذة ، من نحو بنائهم غرفة في إحدى الكنائس ، وفيها تصوير للسيد المسيح – عليه السلام – مع مريديه (29) .

ولم يتوقف تأثير العرب المسلمين في الصليبيين الغربيين ، على ما تم ذكره ، بل تعداه إلى جوانب أخرى ، من قبيل التعبير عن الأفكار الإنشائية بالزخرفة الهندسية ، أو الزخرفة بأحد الخطوط العربية (الكوفي ، أو النسخ ، أو الرقعة ، أو الديواني . . . أو غيره) ، ما أعطى بعداً جديدا لنظام العمارة الأوربي يرتكز على الثقافة (30) ، والعلم ، والفن ، فلم تغب عنهم – مثلا – تقنية العقود المفصصة الملونة ، والزخارف المضفورة ، والمساند الخشبية (31) ، ولم ينس البولنديون العمارة العربية الإسلامية المقرنصة ، وفن الزخرفة المعروف بـ (الأرابسك) ، والتزيين بوريقات الشجر ذات الفصوص الثلاثية ، وقد ظهرت جلية في كنيسة (مدينة لوفوف) القديمة (32) ، كما ظهرت في عدد من الأبنية والكنائس الإنكليزية ، وبالأخص زخرفة الأرابسك المستوحاة من

فنون الهندسة المعمارية الإسلامية في المساجد ، والقصور (33) ، ولقد انتشرت الزخرفة بالخطوط العربية الإسلامية ، والعقود المفصصة في الشمال الأسباني ، وفي عدد من الأبنية الإيطالية كوجود الخط الكوفي في أحد المقابر ، ووصلت إلى الحصون الفرنسية في القرنين السادس ، والسابع ، الهجريين ، كبوابة حصن أفينون (34) .

والجدير بالذكر ، ان استعمال الحروف العربية ، والزخرفة الإسلامية ، لم يقتصر عند الأوربيين ، إبان الحروب الصليبية ، وما بعدها ، على مواقع التشييد ، والبناء المدني ، والحربي ، فحسب ، بل توسع ليشمل الحفر ، والنقش على العملة النقدية ، وعلى التيجان ، وعلى أبواب لفيف من الخاصة والمتنفذين ، وعلى بعض أعمدة الكنائس ، ومثلها بعض لوحات القديسين في اليونان ، وغيره (35) . . .

علما أن جانبا كبيرا من الآثار العربية الإسلامية الشرقية ، في فنون الخط ، والنحت ، والزخرفة ، والعمارة المدنية ، والتشييد العسكري ، قد انتقل زمن الحروب الصليبية من المشرق ، إلى فرنسا ، على وجه أكثر وضوحا من غيره ، وذلك لأنها كانت القوة الأكبر (36) في الحملات الصليبية ، والأكثر تأثيراً في مواقف الحرب ، والسلم ، إلى جانب اهتمام قادتها البيّن بموضوع هندسة العمارة ، ولكن ذلك لا ينفي تأثر الأمم الغربية الأخرى ، بهذا الموضوع ، وان كان بدرجات متفاوتة .

وخلاصة القول من السطور ، والصفحات المتقدمة ؛ ان الحروب ، والنزاعات المسلحة ، وأن كانت تشيع في المجتمعات الخراب ، والمحن ، والكوارث الإنسانية ، إلا أنها من ناحية أخرى ، توفر– عن قصد ، أو عن دون قصد – البيئة الملائمة للتواصل مع الآخر بصورة ما ، حتى وان كان خصما ، وهذا ما حدث في الجانب العمراني ، من ضمن جوانب أخرى كثيرة ، ابان الحروب الصليبية . . . فهناك شواهد كثيرة (مدنية ، وحربية) ، تدل بوضوح على تأثير طرز العمارة الإسلامية ، وضروب الهندسة الشرقية ، في نظم حياة المجتمعات الصليبية الغربية ، سواء أكان ذلك في المدن المحتلة بمصر ، وبلاد الشام ابان الغزو ، أو كان ذلك في المدن الأوربية ، في وقت لاحق من تلك الحروب المعروفة بـ (الصليبية) .

ولقد بينت تلك الآثار المنقولة من الشرق الإسلامي ، إلى أمم أوربا ، زمن الحروب الصليبية ، وما بعدها – وبما لا يقبل الشك – إبداع العقل العربي في مجالات العمارة المتنوعة ، كالخط ، والنحت ، والزخرفة ، والتشييد ، ونظم الحماية ، ووسائل المعيشة ، وصور الجمال ، وأساليب الزينة ، وتقنيات الفخامة ، وغير ذلك ، مما شهد ، ويشهد به الأعداء ، قبل الأصدقاء – والحمد لله أولا ، وآخرا .

الهوامش:

ينظر التطور العمراني / 155 .

ينظر الحروب الصليبية ، وتأثيرها على العلاقة بين الشرق ، والغرب / 228 .

ينظر تراث الإسلام ، 1 / 290 .

ينظر الحروب الصليبية / 277 .

ينظر القيم الجمالية في العمارة الإسلامية / 13 .

الكامل في التاريخ / 9 / 230 .

ينظر أضواء جديدة على الحروب الصليبية / 1 / 65 .

ينظر الدولـة الفاطمية فـي مصـر / 610 ، 611 ، 612 ، 613 ، 614 ، 615 ، 616 .

ينظر الأوضاع الحضارية في بلاد الشام ، في القرنين الثاني عشر ، والثالث عشر الميلادي / 183 .

ينظر المرجع نفسه / 197 ، 198 .

ينظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار / 1 / 38 .

ينظر أخبار مصر / 134 .

ينظر مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الأول / 207 .

تنظر التفصيلات في / عصر الحروب الصليبية / 551 .

تنظر التفصيلات في/ المرجع نفسه / 551 .

ينظر عالم الصليبيين / 108 .

ينظر مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الأول / 206 .

تنظر التفصيلات في / الأوضاع الحضارية في بلاد الشام ، في القرنين الثاني عشر ، والثالث عشر ميلادي / 193 .

ينظر عصر الحروب الصليبية / 551 .

ينظر الحروب الصليبية / رينسمان / 2 / 643 .

تنظر بعض التفصيلات في/ أضواء جديدة على الحروب الصليبية / 1 / 459 .

ينظر القلاع أيام الحروب الصليبية / 17 .

ينظر أضواء جديدة على الحروب الصليبية / 1 / 459 .

ينظر تأثيرات الفنون الإسلامية في فنون الغرب / 75 .

ينظر البيان في التمدن وأسباب العمران / 55 .

ينظر فنون الإسلام / 43 .

ينظر معالم الحضارة في الإسلام / 107 .

ينظر حضارة العرب / 282 .

ينظر حضارة ونظم أوربا في العصور الوسطى / 324 .

ينظر حضارة العرب / 282 .

ينظر أضواء جديدة على الحروب الصليبية / 1 / 65 .

ينظر الدين والعلمانية في سياق تاريخي / 83 .

ينظر المرجع نفسه / 83 .

تنظر بعض التفصيلات في / اضواء جديدة على الحروب الصليبية /115/1 .

ينظر حضارة ، ونظم أوربا في العصور الوسطى / 290 .

ينظر عصر الحروب الصليبية / 551 .

المصادر والمراجع:

أخبار مصر / تاج الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن ميسر (ت 677هـ) / تحقيق أيمن فؤاد / المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية / القاهرة / 1981 .

أضواء جديدة على الحروب الصليبية / سعيد عبد الفتاح عاشور / ط1 / الدار المصرية للتأليف والترجمة / طنطا / 1964 .

الأوضاع الحضارية في بلاد الشام ؛ في القرنين الثاني عشر ، والثالث عشر، الميلادي / محمود محمد الحريري / دار المعارف / 1979 .

البيان في التمدن ، وأسباب العمران / رفيق العظم / دار هنداوي / بيروت / 2022.

تأثيرات الفنون الإسلامية في فنون الغرب / زكي محمد حسن / القاهرة / 1987 .

تراث الإسلام / جوزيف ساخت / المجلس الوطني للثقافة ، والفنون ، والآداب / الكويت / 1990 .

التطور العمراني / عبد العليم عبد الرحمن خضر / دار الكتب العلمية / بيروت / 1994 .

الحروب الصليبية / ستيفن رينسماس / ترجمة السيد الباز العربي / دار الثقافة / بيروت / 1981 .

الحروب الصليبية / عزيز عطية / المطبعة المصرية اللبنانية / 2003م .

الحروب الصليبية ، وتأثيرها على العلاقات بين الشرق ، والغرب / عزمي سوريال عطية / ط2 / دار الثقافة / 1398هـ .

حضارة العرب / غوستاف لوبون / ترجمة عادل زغير / ط1 / القاهرة / 1956 .

حضارة ونظم أوربا في العصور الوسطى / سعيد عبد الفتاح عاشور / بيروت / 1976 .

الدولة الفاطمية في مصر / أيمن فؤاد سيد / مطبعة الدار المصرية اللبنانية / 2007م.

الدين والعلمانية في سياق تاريخي / عزمي بشارة / المركز العربي للأبحاث ، والدراسات السياسية .

عالم الصليبيين / يوشع برواز / ترجمة قاسم عبدة / القاهرة / 1999م .

عصر الحروب الصليبية / محمد مرسي / القاهرة / 2004م .

فنون الإسلام / زكي حسن / ط1 / دار الرائد العربي / لبنان / 1981 .

القلاع أيام الحروب الصليبية / فولفغانغ فيتز مولر / ترجمة محمد وليد / ط2 / دار الفكر / دمشق / 1984 .

القيم الجمالية في العمارة الإسلامية / ثروت عكاشة / بيروت / 1978 .

الكامل في التاريخ ، أبو المكارم عز الدين بن الأثير (ت 630هـ) / تحقيق عمر عبد السلام تدمري / ط1 / دار الكتاب العربي / بيروت / 1997 .

معالم الحضارة في الإسلام / عبد الله علوان / دار النهضة العربية / بيروت/1982.

مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلودين الأول / هنادي السيد محمود إمام / دار العالم العربي / القاهرة .

المواعظ والاعتبار ، بذكر الخطط والآثار / تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ) / بولاق / مصر / 1270هـ .